

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة / جامع السديري - ١٤١٧/٨/١٧

### الامتحانات

الحمد لله الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ولم يترك الإنسان سدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المرجع والمنتهى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين وسيد الخلق أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

اتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قمت لغد واتقوا الله إن خير بما تعملون } .

عباد الله نرى الناس في هذه الأيام قد أجلوا مناسباتهم ، وألغوا سفرياتهم ، وقللوا زياراتهم ، من أجل امتحانات أبنائهم وبناتهم ، وأخذوا يجاهدونهم في الليل والنهار ، من أجل الاستعداد للاختبار ، وهذا أمر حسن وفق الله الجميع في أمور الدنيا والآخرة .

ولكن يا عباد الله يجب أن لا تمر علينا هذه المناسبة دون عبرة وعظة ، فكل منا يا عباد الله في امتحان عظيم أمام رب العالمين { الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً } ، لا ندري ما تكون نتيجتنا في هذا الامتحان .

كما أن أمامنا مواقف عديدة ومواقف صعبة من مواقف الامتحانات ، فالإنسان في حالة امتحان عند وفاته وحال فراقه لهذه الحياة ، ترى ما نتيجة هذا الامتحان ، على أي حال تخرج النفس ، أترى تخرج روحك وأنت تقول لا إله إلا الله ، أم ترى تخرج الروح والإنسان يهذي بأمور الدنيا أو بشي من المعاصي (نسأل الله السلامة العافية) ، وهل تكون الخاتمة حسنة ، أم سيئة والعياذ بالله ، حقاً إنه الامتحان الصعب والموقف الشديد الذي لا تعلم نتيجته إلى الآن .

لا بد أن تعلم أخي المسلم أن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ، كما في حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(١)</sup> .

ولا تغفل أخي المسلم عن التعوذ من سوء الختام فكم من الناس من هو مستور الحال عند الآخرين ولكن عنده من المعاصي ما يكون سبباً في سوء خاتمته ، فتعال معي أخي المسلم وتأمل حال ذلك الرجل الذي كان يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم - وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه - فقال : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما إنه من أهل النار . فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه ، قال فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : أشهد أنك رسول الله . قال : وما ذاك . قال : الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»<sup>(٢)</sup> .

واسمع أيضاً عبد العزيز بن رواد حيث يقول : حضرت رجلاً في النزع فكنت أقول له قل لا إله إلا الله ، فكان يقول ، فلما كان آخر أمره قال : كم تقول إنه كافر بلا إله إلا الله ، فمات الرجل بعد أن كفر بلا إله إلا الله ، يقول ابن رواد فلم أحضره ، وسألت امرأته عن

(١) أرجه أبو داود في سننه . □

(٢) الجامع الصحيح أكتاب الجهاد والسير . □

حاله ، فقالت إنه كان مدمن خمر ، وكان ابن رواد يقول : اتقوا الذنوب فإنها أوقعته . هذه موقف عصيب من مواقف الامتحانات الات سيمر بها الإنسان .

ثم تأمل يا ابن آدم ذلك الموقف الآخر من مواقف الامتحانات التي لا محالة ستمر بها ، عندما تدفن في قبرك وحيداً فريداً ، وتفارق أهلك ومالك ، ولا يبقى معك إلا عملك ، عندها تعرض عليك أسئلة الامتحان ، كما في حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن العبد المؤمن يأتيه في قبره ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عمالك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال وإن العبد الكافر... يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عمالك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة .

و لاتنس يا ابن آدم ذلك الموقف من الامتحانات الذي سيعرض عليك فيه أربعة أسئلة ، كما في سنن الترمذي من حديث أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه» .

وتأمل حالك يا ابن آدم في مواقف أخرى من مواقف الامتحانات ، عند الميزان ،  
أيخف ميزانك أم يثقل ، وعند أخذ الكتاب ، أيق كتابك في يمينك أم في شمالك أم من وراء  
ظهرك ، وعند الصراط ، أتجوز بك أعمالك أم تחדشك كلاليب جهنم ، كيف هي حالك في  
هذه المواقف العصبية .

بكت عائشة (رضي الله عنها) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت  
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما  
في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل وعند الكتاب  
حين يقال ( هاؤم اقرءوا كتابيه ) حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء  
ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم «(٣)» .

وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم في وصف مرور الناس على الصراط فقال : « يمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت  
وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح  
ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم  
حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي  
الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي  
نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا» .

هذه بعض مواقف الامتحانات التي سيمر عليها الناس ، والنجاح فيها هو النجاح  
الحقيقي ، كما في قوله سبحانه { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم } (٤)  
والخسران في هذه الإمتحانات هو الخسران الحقيقي ، كما في قوله { قل إن الخاسرين  
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين } (٥) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه . □

(٥) سورة التوبة الآية

## الخطبة الثانية

عباد الله إن سبيل النجاح في هذه الامتحانات الحقيقية يتمثل في طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) { ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } .

يتمثل في الحرص على العبادات الواجبة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها .. والإكثار من المستحبات كالذكر والدعاء وقيام الليل والصدقة والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك .

يتمثل في البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها { وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون }<sup>(١)</sup> .

تجنب بجهدك ما كان عاراً وما في معادك يصلحك ناراً

ولا تحقرن صغار الذنوب فيزيم الحساب تراها كباراً

كما لا نقلل من شأن هذه الإمتحات القريبة امتحانات الطلاب والطالبات ، بل لا بد من الاستعداد لها والاهتمام بشأنها ، فإن النجاح فيها هو إنشاء الله عنوان لنجاح الفرد في حياته . ولكن يجب أن نعلم أن الاجتهاد في هذه الامتحان وحده لا يكفي لتحقيق النجاح بل لا بد من توفيق الله سبحانه وتعالى ، وبذل الأسباب الحقيقية

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

فلا بد من الاستعداد لها بتقوى الله سبحانه وتعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب } .

---

(٢) سورة الأنعام الآية

ومن ذلك الاجتهاد بالدعاء للنفس والغير ، فقد وعد الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم بإجابة دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب ، فأنت أيها الطالب ادع لنفسك ولزملائك بالتوفيق بظهر الغيب .

ومن ذلك صلاة الفجر ، مع الجماعة لما لها من تأثير عجيب على النفوس ، حيث يصبح الطالب طيب النفس نشيطاً ، كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»<sup>(٧)</sup> . وكيف تكون إجابة الطالب إذا أصبح خبيث النفس كسلان.

البعد عن المعاصي ، فالمعصية لها شؤمها ولها ضررها ، وربما نال هذا الضرر نتيجة الامتحان ، واعلم أن الغش في الامتحان معصية من المعاصي وهو أمر محر ، ولا تغتر وإن تجاوزت به مادة من المواد ، وربما نالك ضرره في مادة أخرى ، واعلم أيضاً أن غشك في الامتحان هو غش لنفسك ولأمتك .